

بحار الأنوار

[403] هي أحسن، قيل: يا ابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن ؟

قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن أن تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا تردده بحجة قد نصبها الله تعالى ولكن تجدد قوله، أو تجدد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجدد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم، وعلى المبطلين، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله، وأما الضعفاء منكم فتعمى (1) قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل. وأما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جدد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله حاكيا عنه: " وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم " (2) فقال الله في الرد عليهم: " قل " يا محمد " يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون " فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم، فقال الله تعالى: " قل يحييها الذي أنشأها أول مرة " أفيعجز من ابتدئ به لا من شئ أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته، ثم قال: " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا " أي إذا كمن النار الحارة في الشجر الأخضر الرطب ويستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر، ثم قال: " أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم " أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوزتم من الله خلق هذا العجب عندكم، والاصعب لديكم، ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي ؟ قال الصادق عليه السلام: فهذا الجدل بالتي هي

(1) فتغم خ ل. (2) يس: 78 (*).